سينما

«أرز أكتوبر» لسليم صعب

توثيق بصريّ بأصوات شبابيّة

يُوثّق اللبناني سليم صعب في «أرز اكتوبر» أقوالاً لناشطين في «انتفاضة 17 أكتوبر» وأنماط اشتغالهم الفني والفكري في بدايتها

نديم جرجوره

فيلمٌ جديدٌ عن «انتفاضة 17 أكتوبر» (2019) اللبنانية، يُقدِّم ملامح حراكٍ شعبيّ، وبداياتٍ عفوية وسلمية لأفرادٍ ينزلون إلى الشارع لقولٍ يُناهِض نظاماً يبطش بالبلد وناس البلد، حمايةً لمصالحه متنوّعة الأشكال والامتدادات. «أرز أكتوبر» (2020)، للّبناني سليم صعب، تسجيلٌ لبوحٍ ذاتيّ يقوله مشاركون في الانتفاضة، بمَا لديهم من أدوات: رسم وغناء وتفكير وقول، رغم أنّ بعض ما يُقال أمام الكاميرا (تصوير صعب نفسه، مُنتج الفيلم أيضاً، «المُهدى إلى جميع الناشطات والناشطين في «ثورة» تشرين الأول/ أكتوبر») يكشف كلاماً أكبر من الحراك، وتحليلاً غير مُتحرّر من تنظيرٍ وتشاوفٍ.

«أرز أكتوبر» يحمل في طياته أمل مخرجه وتفاؤله، لاقتناعه بأنّ «الصراع من أجل العدالة الاجتماعية مستمرّ»، وبأنّ «جيلاً جديداً يُناضل كي يستمرّ خفقان قلب الأرز». هذا لاحقٌ لإشارته إلى أنّ وضع لبنان، بعد تصوير الفيلم، ينهار أكثر، مُعدِّداً بعض معالم الانهيار: أسوأ أزمة اقتصادية في تاريخه، إفقار الشعب، نسبة البطالة تتجاوز 40 بالمئة، انفجارا مرفأ بيروت (4 أغسطس/ آب 2020) يُسبّبان 200 قتيل و6500 جريحٍ، ويُشرّدان 300 ألف يُصبحون، فجأة، من دون منازل. اللقطة الأخيرة: الانفجار الأقوى في المرفأ، رغم أنّ «أرز أكتوبر» معنيٌّ بالأشهر الـ4 الأولى للانتفاضة.

يُحدِّد الفيلمُ مُرادَه منذ البداية: تسجيل كلام «نساءٍ ورجالٍ من الأعمار كلّها والطوائف كلّها»، فالفيلم ليس «تحليلاً سياسياً لهذه الحركة الاحتجاجية». تحديدٌ يوضح هدفاً، وسياقٌ يؤكّد المُحدَّد، وتسجيلٌ يوثّق حالةً وقولاً، مع أنّ بعض القول يستعيد كلاماً قديماً عن عيشٍ مشترك ونبذٍ لطائفية وانتماء إلى وطنٍ، وهذا مُكرّر وغير مُفيد لشدّة خطابيّته وبهتانها، مع أنّ وقائع لبنانية سابقة على «انتفاضة 17 أكتوبر» تشي بحدوث انقلابٍ في وعي وتفكير شبابيّين، يتمرّدان على ثقافةٍ متحكّمة بالبلد وناسه على أسس طائفية ومذهبية، ويتمثّلان بخروج على الطائفة والمذهب، وبمواجهة يومية لبطش السلطة.

«انتفاضة 17 أكتوبر» تنقلب على نظامٍ خانق وقاتل، يستعين أحياناً بمفرداتٍ العيش المشترك ونبذ الطائفية والانتماء إلى وطن، وهذا تدجيلٌ مفضوحٌ؛ وتنقلب على مسائل في الاجتماع والاقتصاد والعيش اليومي، يصنعها النظام وتسلّطه. سليم صعب مكتفٍ بتصوير وتسجيل يتحوّلان إلى «أرز أكتوبر»، جاعلاً الفيلم وثيقة بصرية تؤرشف لحظةً، وتوثّق حراكاً إمّا بتصويره وإمّا بكلام ناشطين وناشطات فيه. شبابٌ وشابات يُدركون مصائب النظام الحاكم، لكنّ بعضهم يتفوّه بكلامٍ مُكرّر وغير مُنتِج. أما ما يُنتِجونه، فيتمثّل برسوم «غرافيتي» وأغاني «راب»، وبتنظير شباباتٍ عن دور المرأة، يشي بفوقية تكاد تُلغي حضور الرجل. الشاب في فعلٍ جماعي، يُفترض به (الفعل الجماعي) تحرير الناشطين والناشطات فيه من تصنيفات كهذه.

قول هذا غير مناقض لقناعةٍ بأنّ للمرأة حضوراً متنوّع الأشكال في انتفاضةٍ مسحوقة بعنفٍ سلطويّ ووباءٍ عالميّ، وفي ما قبلها أيضاً؛ وغير مانعٍ من تفكيرٍ يُدرك تماماً أنّ ذكورية الاجتماع والعلاقات والحياة اليومية وحشٌ يُشبه وحش السلطة الحاكمة، وأنّ على الانتفاضة مواجهة الوحشين معاً بشتّى الوسائل.

لكنّ الإصرار على تعابير وتنظيرات كهذه يُسيء إلى انتفاضةٍ تتجاوز سائداً بانقلابها عليه.

أحد فناني «أرز أكتوبر»، واسمه SPAZ، غير مُتردِّدٍ عن تحويل انتفاضة لبنان إلى «درسٍ» للعالم العربيّ، لـ«يتعلّم» (يستخدمها حرفياً) أنْ لا أحد يوقف الكلمة أو يكسرها، وأنّ الشعب مصدر كلّ شيء، وأنْ لا أحد يقف أمامه إنْ يكن جيشاً أو مليشيا، وأنّ هناك شعباً يتحكّم ويُقرّر كيف يريد أن يعيش. كلامٌ يُغاير وقائع تنقلب الانتفاضة عليها من دون طائل (أقلّه إلى الآن)، وتُسبّب الانتفاضة تشديدَ نقيضها على المشاركين فيها. كلامٌ يشي بانفصال قائله عن واقعٍ عربيّ سابقٍ، بأعوامٍ عدّة، على انتفاضة محلية مُعطّلة ومكسورة؛ وعن حقائق يصنعها شبابٌ عربٌ في تونس ومصر وليبيا وسورية والبحرين، قبل لبنان بأعوامٍ عدّة، وقبل انقضاض أنظمة قامعة عليها وعليهم، تغييباً وإلغاءً وقتلاً وحروباً وتهجيراً وتسلّطاً وحشياً.

> مجال بصري يُتيح للشباب بوحاً ذاتياً وتفكيراً وتأمّلاً

أهمية «أرز أكتوبر» كامنةٌ في إتاحة مجالٍ بصريّ لأقوال شباب وشابات، تكشف حاجة بعضهم إلى تواضع، يصنع تنبّهاً ويُتيح اطّلاعاً ويتطلّب معرفة، لتستقيم أمورٌ مختلفة في هذا البعض. أقوالٌ تؤكّد أنّ أحد أعطاب الانتفاضة منبثقٌ من أقوال كهذه، وأنّ جمال الانتفاضة في عفويتها وانفعالها، اللذين يتلاشيان سريعاً، فالانتفاضات تحتاج إلى ما هو أعمق وأهمّ من العفوية والانفعال، رغم أنّهما ضروريان وأساسيان: إدراك حقائق ووقائع، وتحرّر من كلام مُكرّر وخطاب بائد وشعارات وتنظير؛ علماً أنّ «أرز أكتوبر» مُكتفٍ ببعضٍ قليلٍ من الناشطين والناشطات في الانتفاضة.

بساطة «أرز أكتوبر» لسليم صعب، فنياً وجمالياً وبصرياً، تجعله شهادة مطلوبة وضرورية، لكونها جزءاً من حراكٍ، تُنتظر استعادته بحيوية أعمق، وبحماسة أكبر، وبطاقاتٍ أوسع، وبفعالية أهمّ. بساطة تجعل التوثيق أرشفةً للحظةٍ عبر كلام وتصرّفات وأفعال، وتتميّز (بسلبياتها وإيجابياتها) بانفعال ناسها، وبشغفهم بتمرّدٍ على نظام فاتكٍ، لا أكثر.

لكنْ، أهناك ما يَلي الانفعال والشغف والتمرّد؟ «أرز أكتوبر» يقول بتفاؤل مخرجه وبأمله بمستقبلٍ أفضل. لغيره آراء أخرى، أبرزها تشاؤم وهمود، خصوصاً إزاء استسلام جماعيّ لصمتٍ مدوٍّ أمام آلة القتل اليوميّ.

سليم صعب في أثناء تصوير لقطة من «ارز اكتوبر» (الملف الصحافي للفيلم)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

سينما 2020: كارثة عامّة ونجاح فرنسي

باريس ـ **ندى الأزهري**

مع تراجع التردّد على دور العرض في فرنسا، عام 2020، بنسبة 70 بالمائة، مقارنة بعام 2019، تلقّت صناعة السينما الفرنسية ضربة قاصمة، لن تقتصر نتائجها على تلك السنة الموصوفة بـ«السوداء» و«الكارثية».

إذْ يُبيّن التقرير السنوي لـ«المركز الوطني الفرنسي للسينما والصورة المتحركة»، الصادر نهاية العام الماضي، أنّ عدد البطاقات المباعة عام 2020 لم يتجاوز 65 مليوناً، مقابل 213 مليوناً عام 2019؛ وأنّ تراجع التردّد على دور السينما بدأ مطلع العام الفائت. تتابع الانهيار مع أول إغلاق كامل (100 يوم) في الربيع، تلاه تردّد محدود في الصيف، ثم منع تجوّل مسائي في الخريف، فإغلاقٌ ثانٍ في الشهرين الأخيرين من العام المنصرم.

إذاً، لم تفتح الصالات أبوابها سوى 7 أشهر تقريباً، في ظلّ ظروف تشغيل لم تكن عادية ومنتظمة إلا في نصف هذه المدّة. كما قورن العام الفائت بعام 1992، الذي يُعتبر الأسوأ للسينما الفرنسية، مع 116 مليون بطاقة مُباعة فقط.

هناك عامل آخر ساهم في هذا الهبوط الكارثيّ في نسبة البطاقات المباعة، تمثّل بانحسار السينما الأميركية، التي تستقطب عادة الجماهير العريضة في سوق العرض الفرنسية. فكبرى الشركات، كـ«ديزني» و«وارنر» و«يونيفرسال»، فضّلت تأجيل إطلاق عروض بعض أفلامها إلى هذا العام، وحتّى إلى عام 2022، لتضمن شروط عرض ناجحة. بناء على هذا، سجّلت حصّة الفيلم الأميركي، الذي يحقّق عادة أكثر من نصف الإيرادات (56 بالمئة تقريباً) في فرنسا، انخفاضاً بلغ نحو 15 بالمئة، لتقترب من 41 بالمئة عام 2020. لكنّ غياب السينما الأميركية جاء لمصلحة السينما الفرنسية، التي سجّلت ارتفاعاً في التردّد عليها لم يتحقّق منذ 14 عاماً، لتصل حصّتها في نسبة البطاقات المباعة إلى 45 بالمئة (مقابل 35 بالمئة).

يُمكن اعتبار هذه النسبة نقطة مضيئة في الظلمة، لا سيما أنّها جاءت أيضاً لمصلحة «الفيلم الفرنسي المستقلّ» و«سينما المؤلّف»، التي لم يتردّد أصحابها في تقديم أفلامهم إلى السوق، وخوض المخاطرة. هكذا تضاعف عدد الأفلام الفرنسية المعروضة في فترة إعادة فتح الصالات بين منتصف مايو/ أيار ونهاية أكتوبر/ تشرين الأول (موعد بدء العزل الثاني)، مقارنة بالفترة نفسها في الأعوام الـ5 الماضية، كما أظهر تقرير المركز. ومع غياب الأفلام الأميركية أحياناً وقلّتها أحياناً أخرى، أتيحت الفرصة للأفلام الفرنسية للبقاء في الصالات أكثر من المُعتاد، وفُتح المجال أكثر أمام إنتاجاتٍ ذات ميزانيات متواضعة، ما أدّى إلى تحقيق أفلام فرنسية أولى أو ثانية لمخرجيها مفاجأة العام بنسبة التردّد عليها، منها اثنان، تميّزا بظرافةٍ مبتكرة: «انطوانيت في جبال سِفِنْ (Cévennes)» لكارولين فِنال، الذي جذب أكثر من 700 ألف مُشاهد، كما فعل، وإن بنسبة أقلّ، «بكل بساطة أسود»، لجان . باسكال زادي وجون واكس.

جان . باسكال زادي: «بكل بساطة اسود» بنجاحٍ كبير (جويل ساجيت/ فرانس برس)

كورونا يُطارد «كانّ»: التأجيل مجدّداً؟

باريس ـ **العربي الجديد**

يبدو أنّ مهرجان «كانّ» السينمائي عاجزٌ عن مواجهة تفشّي وباء كورونا، منذ تجربة العام الفائت، المتمثّلة بإضطراره إلى إلغاء دورته الـ73، التي كان يُفترض بها أنْ تُقام بين 12 و23 مايو/ أيار 2020، والاستعاضة عنها بـ3 أيام فقط (27 . 29 أكتوبر/ تشرين الأول 2020) في «قصر المهرجانات»، في المدينة الفرنسية نفسها. ورغم أنّ موعد تنظيم الدورة الجديدة (74) محدّد في الفترة بين 11 و21 مايو/ أيار 2021، أعلن مسؤولو المهرجان السينمائيّ الأول في العالم «أنّ الحدث الأبرز، الذي يُقام عادة في شهر مايو/ أيار كلّ عام، سيُنظَّم في العام الجاري، لكنْ مع إمكانية كبيرة لتأجيل الموعد المعتاد إلى يونيو/ حزيران أو يوليو/ تموز المقبلين، إذا اقتضت الظروف الصحّية هذا التأجيل»، بما يُذكّر بأول قرار مُتّخذ العام الفائت، إذْ تمّ تأجيل الدورة السابقة إلى أحد هذين الشهرين، قبل إلغائها كلّياً. بحسب وكالة «فرانس برس»، فإنّ بياناً صادراً عن إدارة المهرجان ذكر «أنّ المنظّمين يحتاجون إلى بعض الوقت لتقييم الوضع، مع بداية العام الجديد»، علماً أنّ الدورة الجديدة المنتظرة «لا تزال مبرمجة في موعدها المحدَّد سابقاً»، مع الإشارة إلى أنّ «البحث جارٍ حالياً بخصوص موعدٍ آخر يتراوح بين يونيو ويوليو، تبعاً لوضع الوباء».

ووصف تقرير الوكالة نفسها ما حدث العام الفائت، بالقول إنّ كورونا «أطاح دورة العام 2020»، علماً أنّ مهرجانات مُصنّفة «فئة أولى» مثله، كبرلين وفينيسيا، نظّمت دوراتٍ لها في مواعيدها، فـ«البرلينالـه الـ70» أُقيم بين 20 فبراير/ شباط و1 مارس/ آذار 2020، قبل الانتشار الكبير للوباء، و«فينيسيا الـ77» أُقيم بين 2 و12 سبتمبر/ أيلول 2020، مع تشديدٍ كبير على التزام قواعد السلامة الصحّية، علماً أن إدارة «البرلينالـه» أعلنت . قبل أيام . أنّ الدورة الـ71 ستُقام بين 1 و5 مارس/ آذار 2021، عبر «أونلاين»، وربما «تُنظَّم عروضٌ مفتوحة للجمهور في يونيو/ حزيران المقبل».

أقوالهم

مع ساندرين كِبرلان، هناك حبّ من أول نظرة. لقاء مع ممثلة تمنح ممثلة أخرى دروساً لتأديته في فيلمها الأول («شابّة أمورها جيّدة»). دور تحبّ هي تأديته. دور ذو غنىً لا يُصدَّق، شعرتُ معه أنّي محمولة بنظرة متينة وقوية. أمثّل دور فتاة يهودية فرنسية، تختبر امتحان قبول في الكونسرفاتوار، عام 1942، لرغبتها في عيش حياتها كشابّة، رغم ظروف تلك المرحلة.

ريبيكا ماردر

مجرّد اختياري من قِبل بول فيرهوفن لتأدية دور في «بينيديتا» (2021) أثّر على خياراتي قبل البدء بتصوير فيلمه هذا. ارتكزت على ثقته بي، باختياره إياي بلا تجربة أداء. أما التصوير معه فكافٍ للتخلّص من خُرافات، كفكرة المعاناة التي يُجبَر المرء على عيشها أثناء عملية الخلق.

فرجيني إفيرا

تأثير المتخيّل دفعني إلى صُنع أفلام. أحتاج إلى المرور به لمنح نصّي شعراً، ولأنّه يُتيح خلق مداخل إليه. لا أهدف إلى تعليق اجتماعي عن الوضع في أميركا، بل الدخول إلى عالم الهائمين على وجوههم، وإشراك المُشاهدين، قدر المستطاع، مع اختباراتي.

كلوي زاو

أفعالهم

Freaky لكريستوفر لاندون، تمثيل فنس فوغن و**كاترين نيوتن** (الصورة): تتعرّض ميلي كِسْلر لتنمّر من قبل زملائها في المدرسة، إلى درجة لا تُطاق. لكنّها تُواجه أخطر من التنمّر: هناك قاتل متسلسل معروف باسم «الذبّاح»، يتجوّل في مدينتها، ولعلّه يُطاردها هي شخصياً، ما يجعلها تعيش لحظات خوف وهروب، قبل اكتشافها قدراتٍ ذاتية ستُعينها على مواجهته.

C'est La Vie لجوليان رامبالدي، تمثيل جوزيان بالاسكو و**ليا دروكر** (الصورة): في يومها الأخير قبل التقاعد، تُضطر دومينيك، القابلة قوية المزاج، للتعاون مع طبيبة توليد شابّة متعجرفة. سيتعيّن عليهما مرافقة 5 نساء في المراحل المختلفة للتوليد. تجربة لن تتمكّنا من نسيانها.

Sons Of Philadelphia لجيريمي غوز، تمثيل ماتياس خونارتس و**ماليكا مونرو** (الصورة): تبدأ الحكاية قبل 30 عاماً، مع وفاة والد بيتر واستقبال عائلة مايكل له. الشابان يلتقيان مجدّداً، ويخوضان معاً تحدّيات تفرضها عليهما حياة جديدة، يكتشف بيتر خلالها أنّ مايكل زعيم مافيا إيطالية.